الكواكب الوهاجة

بشرح سنن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن ماجه القزويني

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

تأليف

الفقير إلى الله تعالى

محمد المنتقي الكشناوي الكوماسي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين آمين

الجزء الأول

دار العربية

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

دار المطبوعات الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع

زاريا - كاتسينا / نيجيريا

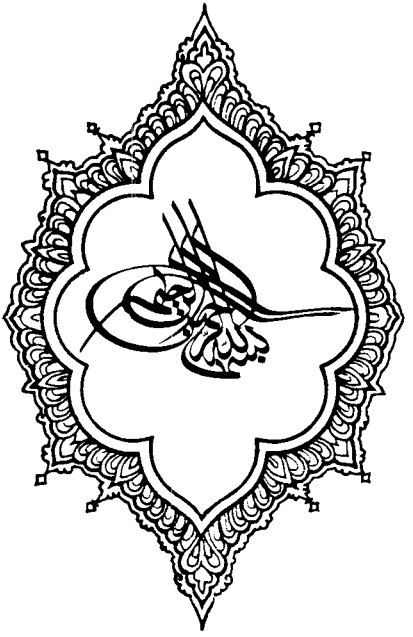

الكواكب الوهاجة

شرح سنن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن ماجة القزويني

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

١

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

المركز الرئيسي: شارع سورية - بناية صمدي وصالحة - طابق أول رقم ١١ هاتف ٢٢٢٠٦٧ - ٢٤٨٢١٢

المركز الفرعي: حارة حريك - شارع دكاش - بناية بدرا - طابق رابع هاتف ٨٣٦٥٨١

هاتف المطبعة ٨٩٣٢٦٨ - المنزل ٣٠١٤١٠ - ص.ب ١١/٦٠٨٩ - برقياً دروبز

دار المطبوعات الإسلامية

المركز الرئيسي: زاريا-ص.ب ٧١٨ كاتسينا-ص.ب ٤ نيجيريا

المقدّمة

(الجزء الأول)

اعلم أن هذه المقدمة تشتمل على مقدمات وفصول وتنبيهات وخاتمة نسأل الله تعالى حسنها آمين.

والقصد من ذلك كله إن شاء الله تعالى وإن كانت النيات لا تخلو عن خلل ونقص - حفظ نظام الأمة والهروب من تشويش العامة وفتح باب الخصومة والموافقة، وهدف المصنف في ذلك حيث بدأ كتابه رحمه الله تعالى بباب اتباع سنته عليه الصلاة والسلام، فأقول وبالله التوفيق المقدمة الأولى.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

عونك اللهم وبه نستعين

يقول الفقير المضطر لرحمة ربه، المنكسر خاطره لقلة العمل والتقوى، محمد المنتقى بن محمد الثاني ابن الإمام يعقوب الفلاني الكشناوي المالكي: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين... آمين...

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم عظم شأنه وبين برهانه وأبلج حجته وبين فضيلته وتقبل شفاعته في أمته واستعملنا بسنته يارب العالمين يارب العرش العظيم.

اللهم يارب احشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا بكأسه وانفعنا بمحبته. آمين يارب العالمين.

اللهم بلغه عنا أفضل السلام واجزه عنا أفضل ما جازيت به نبياً عن أمته يارب العالمين. اللهم يارب إني أسألك أن تغفر لي وترحمني وتتوب علي وتعافيني من جميع البلاء والبلوى الخارج من الأرض والنازل من السماء إنك على كل شيء قدير برحمتك، وأن تغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. وارضَ اللهم عن أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وارض اللهم عن أصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.. اللهم صل على ملائكتك المقربين والمرسلين وعلى أهل طاعتك أجمعين..

اللهم اغفر لي ولوالدي ولأئمتنا ولمن سبقنا بالإيمان مغفرة عزما..

اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا.. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار ومن عذاب القبر وسوء المصير.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. القائل وقوله الحق:

(ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه ومَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا)[١]وقال: (فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيتَ ويُسَلِّمُوا تَسلِيماً)[٢]وقال: (يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أطيعُوا اللَّهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ مِنْكُم فَإن تَنَازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ وإلَى الرَّسُولِ إن كُنتُم تُؤمِنُونَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيرٌ وأحسَنُ تَأويلاً)[٣]وقال تعالى أيضاً: (والنَّجمِ إذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم ومَا غَوَى* ومَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى* إن هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاستَوَى* وَهُوَ بِالأفقِ الأعلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أو أدنَى* فَأوحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أوْحَى* مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رَأى*

---

[١] سورة الحشر آية: ٧.

[٢] سورة النساء آية: ٦٥.

[٣] سورة النساء آية: ٥٩.

أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَد رَآهُ نَزْلَةً أخرَى* عِنْدَ سِدرَةِ المُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ المَأوى* إذ يَغْشَى السِّدرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى* لَقَد رَأى مِن آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى)[١] وقال تعالى: (وأنزلْنَا إلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيهِم)[٢] وقال: (اليَومَ أكْمَلتُ لَكُم دِينَكُم وأتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ ديناً)[٣].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله إمام المتقين وخاتم النبيين والمرسلين وخيرته من خلقه أجمعين، لا نبي بعده، المبعوث رحمة للعالمين، يبين للناس ما نزل إليهم القائل: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي» فبشرى لنا بهذه المنة العظيمة، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه وسلم الذين نقلوا عنه العلم كما سمعوه وبلغوه لمن لم يدركه بأمانة الله. وارض اللهم على التابعين وتابعيهم وكل من تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين كما في مجموع فتاويه: فمن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض سببه توحيد الله تعالى وعبادته، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وكل شيء في العالم من فتنة وبلاء وقحط وتسلط عدو وغير ذلك سببه مخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم والدعوة إلى غير دين الله تعالى..

ومن تدبر هذا حق التدبر وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي غيره عموماً وخصوصاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

---

[١] سورة النجم آيات: ١٨١.
[٢] سورة النحل آية: ٤٤.
[٣] سورة المائدة آية: ٣.

هذا وقد أيقنا بهذه الآيات المذكورة أن الدين قد كمل وتناهى؛ فليس لأحد أن يزيد فيه ولا ينقص منه، ولا أن يبدله، فصح بها يقيناً أن الدين كله لا يؤخذ إلا عن الله تعالى ثم عن لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الذي يبلغ إلينا أمر ربنا عز وجل ونهيه وإباحته لا مبلغ إلينا شيئاً عن الله أحد غيره - وهو عليه الصلاة والسلام لا يقول شيئاً من عند نفسه لكن عن ربه تعالى. ثم على ألسنة أولي الأمر منا فهم الذين يبلغون إلينا جيلاً بعد جيل ما أتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم عن الله تعالى وليس لهم أن يقولوا من عند أنفسهم شيئاً أصلاً لكن عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم..

هذه صفة الدين الحق الذي كل ما عداه باطل وليس من الدين، فإذا لم يكن من عند الله تعالى فليس بدين الله أصلاً. وما لم يوافق ما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم فليس من الدين، وما لم يبلغه إلينا أولو الأمر منا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم فليس من الدين أصلاً.

وهذا لا ينافي أبواب الاجتهاد لمن توفرت لديه الشروط من كل زمان ومكان.

وقد جاء في مقدمة كتاب (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين) للإمام الحافظ ابن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم بالخيف من منى فقال: «نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن، إخلاص العمل، والنصيحة لأولي الأمر، ولزوم الجماعة»، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم.

قوله: نضر الله عبداً.. إلخ في المشكاة رواه الشافعي رضي الله

تعالى عنه والبيهقي في المدخل، ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت إلا أن الترمذي وأبا داود لم يذكرا «ثلاث لا يغل عليهن» إلى آخره..

وقال في المرآة: النصيحة وهي إرادة الخير للمسلمين أي كافتهم ولزوم الجماعة أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك.. قوله: فإن دعوتهم تحيط أي تدور من ورائهم وفي نسخة من موصولة. ويؤيد الأول أن أكثر النسخ مرسوم بالياء والمعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة. وفيه تنبيه على أن من خرج من جماعتهم لم ينل بركتهم وبركة دعائهم لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم. وفيه إيماء إلى تفضيل الخلطة على العزلة..

قال الحافظ ابن حجر: ووجه المناسبة بين قوله المستأنف وما قبله أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما حرض سامع سنته على أدائها بين أن هناك خصالاً من شأنه أن ينطوي قلبه عليها لأن كلاً منها محرض له على ذلك التبليغ، وجوز كون ثلاث بياناً للمقالة التي أكد في تبليغها وكأن سائلاً قال ما تلك المقالة؟ فقيل: هي ثلاث جامعة لتعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى. قوله رواه الشافعي.. قال المحشي ولم يعلم في أي كتاب. والبيهقي في المدخل بفتح الميم والخاء كتاب له يعني كلاهما عن ابن مسعود رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي عن يزيد بن ثابت. والحمد لله تعالى وأنا استرشد الله تعالى إلى سبيل الحق، وأستهديه، وأسأله العون على ما أحاوله وأنويه وأرغب إليه في أن يعصمني من الذلل في ما أقوله وأدعيه إنه ولي الطول ومسديه لا رب سواه ولا معبود حاشاه..

قال أبو حاتم رضي الله تعالى عنه: الواجب على كل من ركّب الله فيه آلة العلم أن يرعي أوقاته على حفظ السنن رجاء اللحوق بمن دعا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم إذ أن الله جل

وعلا أمر عباده باتباع سنته صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم. وعند التنازع الرجوع إلى سنته حيث قال:

(فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ)[١].

ثم نفى الإيمان عمن لم يحكموه فيما شجر بينهم فقال كما تقدم:

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

قال: ولم يقل: حتى يحكم فلان وفلان فيما شجر بينهم ولا قال حرجاً مما قضى فلان وفلان. والحكم بين الله عز وجل وبين خلقه رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقط فلا ينبغي لمن أشعر الإيمان قلبه أن يقصر في الحرص على السنن بما قدر عليه حتى يكون رجوعه عند التنازع إلى قول من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جعلنا الله من المتبعين لسنته عليه الصلاة والسلام بمنه.. آميـــــن،،،

ولله در الفازازي في قصيدته حيث قال:

نبي بغير الوحي لا يتصرف عفو عن الجاني وقد يتوقف

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المبعوث إلى الخلق كافة.

وأقول كما قال الإمام البغوي في شرح السنة بما نصه:

«الأمر في قوله تعالى:

(ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا).

عام في حق أهل زمانه ومن جاء بعدهم. ولا وصول إلى من بعدهم إلا بالتبليغ وقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في خطبته: «ألا ليبلغ الشاهد الغائب».

---

[١] سورة النساء: ٥٩

أما بعد فليعلم الواقف المنصف على هذا الكتاب أنني لم أجئ بشيء جديد فيه من عند نفسي فأستحق المدح والثناء بل لي الجمع والتلفيق والنقل والترتيب والإبلاغ فقط. فجمعت ما كان موجوداً متفرقاً متشتتاً من الأحاديث والمسائل والفروع في مواضع متناثرة تسهيلاً للمراجعة، وكالمذكرة لي ولمن شاء الله تعالى أن ينتفع به من بعدي. فإنه قلما يتيسر على كل فرد من الراغبين الحصول على جل المجلدات في الفن، فضلاً عن أن يتيسر له الجمع والتلفيق عما فيها من المهمات المتفرقة.

فجمعنا أشتات العلوم المتعلقة بهذا الكتاب من الأحاديث وطرقها المتنوعة مع ضم أنواعها على تباين أصنافها في كتاب مفرد، من كلام العلماء تسهيلاً لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها ويانع ثمارها الغض المصون؛ مع إخراج أحاديثه كي يراها بعينه فيستغني الحائز له الفائز به عن الأسفار في الأسفار، ثم قصدنا به الدفاع والذب عن المصنف وكتابه عما اشتهر من أفواه بعض الناس من المجازفة بتضعيف هذا الكتاب، وإبعاد الطلبة عنه بناء على زعمهم أن كل ما انفرد به فهو ضعيف (أو كما يقولون) بدون استثناء ما، والمنصف منهم هو الذي يضيف لفظة غالباً مع أن فيه أحاديث انفرد بها المصنف فهي إما صحيح أو حسن كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب.

وأرجو أن يكون كتابي هذا غناء لكثير من المطالعين عن المراجعة الطويلة، وإعمال الفكر، وإجهاد القريحة؛ فأكون قد أرحتهم وأدخلت السرور في قلوبهم وكفيتهم مؤنة ذلك بتعب ساعات قلائل اختلستها من أوقات فراغي، وتلقفت ما صنع السابقون من حسن الكلام والتنسيق والترتيب والجمع والاستنباط -فلهم الشكر الجزيل ورضي الله تعالى عنهم- والتقطت ما فرقوه من درر مجمعة على أحسن نظام؛ وما لنا معهم إلا أن نقول كما قال صاحب كتاب العلم الشامخ -: اللهم اجزِ أول النقلة وآخرهم عنا أفضل الجزاء ولا تحرمنا كرامتهم..

والمأمول منه سبحانه وتعالى أن يقدر لهذا المجموع الأخذ من كل فن بنصيب والنفوذ في كل غرض بسهمه المصيب.

وقد حاولت جهدي في هذا الكتاب أن أملأ جانباً صغيراً من الفراغ الكائن في أصل الكتاب وأمضي بعض تلك الحاجة وأقوم بشيء مما يقتضيه الحال وعساني أن أوفق. وكنت بحمد الله تعالى من الذين رزقهم الله تعالى الحصول على تلك الكتب القيمة ملكاً وجمعاً وقراءة ومطالعة ولقد حصل لدي من الكتب ما بين المخطوطات والمصورات والمطبوعات كمية وافرة. فأردت أن أجني ثمارها وأكتسب الأجر بلطفه سبحانه وتعالى بها؛ فحصلت من ذلك على فوائد جمة ومقاصد إذا سفرت بدورها أضاءت الدياجي المدلهمة، وفرائد هي في جيد الأحاديث والرواة مع تراجمهم تميمة ولمحاسنها تتمة؛ فرأيت أن يخلد فيما يكتب ويجلد، وتنظم جواهره فيما نقلت أنامل الفكر فيه ويقلد، فأنزلت سنن ابن ماجه في السحب الثجاجة بل الفلك، وضربت لكل منها سرادقات ورتبتها ترتيباً ممتازاً، وجعلتها كواكبا وهاجة كلها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى ورجوم للمسترقة.

وهذا كتاب حديث وفقه، وتاريخ وأدب، ومجموع فوائد من أنواع العلوم تنسل إليه الرغبات من كل حدب، نذكر فيه حديثاً ومستنده، وما يتعلق به من فقه ولغة وحكم أو أحكام ومثل أو أمثال وقيمته أو مرتبته من صحة وحسن أو ضعف أو غير ذلك. ثم ما يتعلق به من النظائر والتفسير وغير ذلك مما هو مهم في الحديث كإيضاح الحديث بالحديث، ونذكر في ذلك تراجم الرجال أي رواة الحديث المذكورين في أصل هذا الكتاب مستوفاة على طريقة المحدثين والأدباء والمؤرخين، ونورد نكتاً تسحر عقول ذوي الألباب. ولم أدع الجنان يضطرب (يقلقل) ولا يهدأ، فبين الفقيه منها في عويص الفروع المشتبكة إذا به في مواعظ وحكم موجزة، وبين المريد في سلوك الطريق المتشابه إذا به في أحاديث مستندة يعلم أنها باب التوفيق. وبين المؤرخ في حكايات انقضى زمانها إذا به قد عبر على تراجم يعز على المنقب وجدانها ولم يخل الكتاب عن زوائد تقر العين وفرائد يقول البحر الزاهر من أين أخذ مثل درها من أين؟

وفوائد يسود بها القرطاس ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر، فاحتوى هذا المجموع على مسائل هامة وبيانات غالية الأسعار تتعلق بأحوال الرواة وحكايات ليس فيها شكايات ومواعظ يصمت عندها اللافظ، ومناظرات رياضها ناضرات، وغرائب المسائل، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل، وتحديد جامع تلقى عنده الدلاء، وجانب عظيم من المباحث والقواعد التي كل شامخ الأنف لديها خاضع، ومعارضات كانت النصرة فيها مقارضات وأدلة تبدو بدورها تلمع بعد أن كانت أهلة صغيرة، ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر، وملح للحسن فيها لمح.

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه، ومرادنا الأهم الذي لا يقوم به سهر الليالي ولا يوافيه أنًا عند ذكر الحديث نريد إيصال الخير إلى قلوب المسلمين بتحقيق مرتبة كل حديث من صحة وحسن وضعف على قدر الإمكان في فهم ما قاله فرسان هذا الفن، مع رعاية مكانة حديث المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، وتعظيمه، وصونه، والذب عن الكذب عليه إذ الكذب عليه ليس كالكذب على غيره كما هو معروف في الحديث وقد جاء «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ثم الذب والدفاع عن المصنف وكتابه كما مر قريباً من الوهم الذي تعلق في أذهان بعضهم حتى كانت رغبتهم عن الكتاب ماثلة لما اشتهر لديهم من أن كل حديث انفرد به المصنف فهو ضعيف، مع أن المؤلف ممن اتفق على جلالته وحفظه أئمة الحديث فهو من الجهابذة الأول والفحول في هذا الفن مثل البخاري ومسلم.

والحال أن الأمر ليس كما أطلقوه فالكتاب جليل جداً، وميزته على الخمسة واضحة، وزوائده عليها كثيرة ومن تلك الزوائد ما هو صحيح وحسن وضعيف وقد يكون غير ذلك لكن ليس كما يصورون إذ ليس بمعصوم هو، ولم يشترط الصحة في كتابه كما فعل الشيخان. كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى والله المستعان.

- تنبيه -

ثم قد يقول قائل إذا كان المؤلف يمتلك المنزلة العالية في المعرفة بصحيح الحديث ومطروحه؛ فما بالنا نرى كتابه هذا مشتملاً على بعض الأحاديث الواهية؟ فالجواب كما قال شيخنا المحدث العلامة (محمد ناصر الدين الألباني) في تحقيقه على كتابه اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي بقوله «إن القاعدة عند علماء الحديث أن المحدث إذا ساق الحديث بسنده فقد برأت عهدته منه ولا مسئولية عليه في روايته مادام أنه قد قرن معه الوسيلة التي تمكن العالم من معرفة ما إذا كان الحديث صحيحاً أو غير صحيح ألا وهي الإسناد».

نعم قد كان الأولى بهم أن يتتبعوا كل حديث ببيان درجته من الصحة أو الضعف ولكن الواقع يشهد أن ذلك غير ممكن بالنسبة لكل واحد منهم وفي جميع أحاديثه على كثرتها لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن قلت: وخصوصاً أن المصنف كان في زمان مشحون بالحفاظ فسياق الأسانيد هو المعتبر الأهم عندهم، ولكن أذكر منها أهمها وهي أن كثيراً من الأحاديث لا تظهر صحتها أو ضعفها إلا بجمع الطرق والأسانيد فإن ذلك مما يساعد على معرفة علل الحديث وما يصح من الأحاديث لغيره.

ولو أن المحدثين كلهم انصرفوا إلى التحقيق وتمييز الصحيح من الضعيف لما استطاعوا والله تعالى أعلم أن يحفظوا لنا هذه الثروة الضخمة من الأحاديث والأسانيد ولذلك انصرف عامة جمهورهم على مجرد الرواية إلا فيما شاء الله تعالى، وانصرف سائرهم إلى النقد والتحقيق مع الحفظ والرواية وقليل ما هم ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات.

قلت: وقال بعضهم أيضاً كما في ديباجة تاريخ الطبري إنه ربما كان عذر المصنف في ذلك هو عذر رواة الحديث، فيذكرون الحديث بطرقه ورجاله تاركين الحكم للقارئ، أمانة للعلم وإبراء للذمة ولعل في نية ابن ماجه رحمه الله تعالى أن يمحص فيما بعد ولم يتمكن الفرصة أن جاءه الموت وإنما فعله المصنف لمن يعرف أنهم يعرفون خطأها من صوابها كما جاء في ديباجة المذهب لابن فرحون صفحة ١٧٧ الجزء الثاني في ترجمة

محمد العتبي بن أحمد ما نصه: قال أحمد بن خالد قلت لابن لبابة أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس وأنت تعلم من باطنها ما تعلم. قال إنما أقرأها لمن أعرف أنه يعرف خطأها من صوابها. اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فعسى أن يرزقني الله تعالى بتوفيقه الدخول في جملة خدام حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فلهذا اخترت جانب الإطناب في محله غالباً وأميل إليه كثيراً خصوصاً في بعض المسائل لحكمة كبيرة كما ستقف على ذلك إن شاء الله تعالى..

فأقول كما قال العلامة الشنقيطي في كتابه زاد المسلم ونصه: «إنما أبسط الكلام في شرح بعض الأحاديث لقصد الإيضاح والتيسير، ونصيحة كل من يطالع كتابي هذا من علماء الأمة وطلبة العلم، ولم تأخذني صعابة عن قصد الكلام النافع في محل الحاجة طلباً للأجر لجمع هذه الدرر الشوارد. لتحصيل ما لها من المنافع والفوائد (ولا ينبغي لطالب العلم التحقيق من طلبة العلم والعلماء الذائقين أن تحصل له سآمة عن تتبع ما جلبناه في هذه التنبيهات والبيانات من فوائد العلوم النافعة ولنا أسوة في ذلك بأفضل علماء الأمة كالحطاب شارح المختصر[١]والإمام النووي في شرح مسلم والمجموع فقد صرح كل منهما في أوائل شرحه بأن الكلام الطويل النافع لا ينبغي السآمة منه.

وقد يظن المطالع أن بعض المسائل جلي لا يحتاج للتطويل وهو مفتقر في نفس الأمر إليه وإن خفي ذلك على بعض الناس، قال ابن رشد في مسائل العتيبة -ما من مسألة وإن كانت جلية في ظاهرها إلا وهي مفتقرة إلى الكلام على ما يخفى في باطنها وقد يتكلم الشخص على ما يظنه مشكلاً وهو غير مشكل عند كثير من الناس وقد يشكل عليهم ما يظنه هو جلياً. فالكلام على بعض المسائل دون بعض عناء وتعب

---

[١] أي مختصر الخليل في فقه المالكية واسم الشرح مواهب الجليل وهو ثمانية مجلدات.

بغير كبير فائدة. وإنما الفائدة التامة التي يعظم نفعاً ويستسهل العناء فيها أن يتكلم الشخص على جميع المسائل كي لا يشكل على أحد مسألة إلا وجد التكلم عليها والشفاء مما نفسه منها.

وقال الإمام النووي في شرح مسلم «لا ينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء يجده مبسطاً واضحاً فإني إنما أقصد بذلك إن شاء الله الإيضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه وإعانته وإغنائه عن مراجعة غيره في بيانه».

هذا هو المقصود في الشروح فمن استطال شيئاً من هذا وشبهه فهو بعيد من الاتقان، مباعد للفلاح في هذا الشأن فليعز نفسه لسوء حاله، وليرجع عما ارتكبه قبيح فعاله.. إلخ كلامه. وهو نفيس يتأكد الوقوف عليه. انتهى. ببعض تصرف والحمد لله رب العالمين.

فلنرجع إلى ما نحن بصدده من البواعث في تأليف هذا الكتاب واعلم أنني لم أجد لهذا الكتاب الجليل القيم شرحاً واسعاً مناسباً مع ما له من الميزة الكبيرة الواضحة على الخمسة بكثرة زوائده عليها وحسن التنسيق خصوصاً قوته في تبويب أبواب الفقه وبكونه سهل التناول عند المراجعة وقلة التكرار وكان هذا الكتاب له إذ صنف منذ ما يزيد على ألف ومائة عام أو أكثر تقريباً لم يشتهر عليه من شرح لائق له مع علمنا بأن قد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك.

غير أن هذا المجموع على هذا الوجه الذي ترى لم يسبقني سابق، ولا طرق سبيله طارق، وما جمع قبلي فنون النقول أحد على هذا الكتاب. وأن مهمتي في هذا العمل كانت الجمع لا الاختراع بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً كما قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى: وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر وذلك لا بحولي ولا بقوتي ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإن كان هناك كما سمعنا أن له شروحاً مصنفة لبعض القدماء رضوان

اللّه تعالى عليهم إلا أنها أصبحت في خبر كان، وصارت من باب المثل السائر «تسمع ولاترى» في زماننا هذا، ونسجت عليها عناكب النسيان، وغابت عن العيان مع كثرة تداوله بين أيدي العلماء وتبركهم بقراءته في سائر الأقطار، كبقية الخمسة وخصوصاً في قطرنا الأفريقي الغربي (نيجريا) المأنوس بالأخيار لم نر أحداً اعتنى بشرحه على الوجه اللائق به فيما نرى.

وبالحقيقة إن هذا الكتاب لم يجد خدمة العلماء كخدمتهم لبقية الكتب الخمسة ما عدا النسائي فهو دونه في الخدمة أيضاً.

ولذلك اشتاقت نفسي على أن أشرحه بما لعله يشفي العليل. إذ لم نقف على تلك الكتب أو الشروح المذكورة للقدماء كما سبق، ولم يكن عندنا حين الشروع في هذا الشرح غير تعليق الإمام أبي الحسن السندي عليه في مجلدين متوسطين جزاه اللّه تعالى عنا وعن المسلمين خيراً، فاعتمدت متوكلاً على اللّه تعالى، ثم اعتمدت على هذا التعليق للسندي رحمه اللّه تعالى إذ عز وجود تلك الشروح. اللهم إلا ما جاء من ذكر أسماء بعضها في الكتب فمنها: تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي فقد حققه وعلق عليه تحقيقاً جيداً إلا أنه كما صرح بنفسه اكتفى بما في السندي فقط ذكره في مقدمة الكتاب وهو غير كاف فحدا لي إلى أن أعلق على هذا الكتاب إرب؛ فاقتعدت طيته، وامتطيت مطيته، واستخرت اللّه تعالى في العزم إذ جعلته أمامي والحزم حين جعلته أمامي حتى هداني اللّه تعالى إليه وهو الهادي إلى صراط مستقيم، الفتاح بالخير الكثير في الزمن اليسير، ميسر العسير، وجابر الكسير؛ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير...

وقد جمعته من الشروح والحواشي المعتبرة في هذا الفن وسلكت فيه نهج الحفاظ المشهورين اقتداء بهم وهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، والإمام النووي في شرح مسلم، والإمام الحافظ العارف باللّه

ابن أبي جمرة الأندلسي الأزدي في شرح مختصره على البخاري[١]وأميل كثيراً على فتح الباري. جزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً.

وأنقل كثيراً مما كتبه غيرهم من العلماء الحفاظ وشرحت فيه ما سكتوا عنه غالباً وكأنهم إذ سكتوا اعتمدوا في سكوتهم على أنه يفهم بالبديهة، أو فعلوا ذلك قصداً على طبق ما اشتهر من قولهم كما قال شيخ الشيوخ بإقليمنا شقيق المجدد عثمان بن فودي عبد الله بن فوديو في كتابه الحصن الرصين في علم الصرف:

ولم أرد إشاعة المفاخـر .. على أديب سيدد الأكابر
ولا يطـاع عـالم في البـاطل والحـق مقبـول ولـو في جاهـل
بل إنه بيان قول الشاعر .. كم ترك الأول أي للآخر
وكلهم بمـا نـواه أوفـى .. والله يجزيهم جزاء الأوفى

ومن المعلوم أن هناك مسيس الحاجة لتقييد بعض ما جاء فيه من الأحاديث إلى بيان صحتها أو حسنها أو ضعفها أو غير ذلك من جهة المتن أو الإسناد فأردت بقدرة الله تعالى تقييد ما يقرب غوامض المعاني ويكشف للمستفيد محياها فصممت على إنجاز ذلك وإن لم أكن أهلاً لسلوك المسالك وسميته «الكواكب الوهاجة بشرح سنن الإمام الحافظ ابن ماجه» راغباً من الله عز وجل التسديد في القول والعمل، والتأييد في القصد والأمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومبلغاً لمرضاته وأن ينفع به كل من اعتنى به إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل...

«والحمد لله رب العالمين»

---

[١] المسمى بهجة النفوس: أربعة مجلدات.